الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الأسلوبية في النقد العربي الحديث

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د)، التخصص : لسانيات عامة (ل.م.د)

إعداد الـــــطلبة :

مساني محمد

دومي حليمة

إشـــــراف الدكتور:

د. بغداد يوسف

السنة الجامعية : 1442هـ/ 1441هـ*** 2019م/2020م

شكر وعرفان

الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والصلاة والسلام على الحبيب رحمة العالمين ومن تبع هداه بإحسان إلى يوم الدين

من هنا نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة

بخاصة إلى الأستاذ المشرف:" **بغداد يوسف** "

لمَّا أولته من نصائح وإرشادات كما أشكر كل من أسدى إلى هذا العمل يد العون مشفوعًا له بالدعاء إلى الله أن يثيبه خير جزاء

إلى كل من ساعدني ولو بكلمة طيبة من قريب أو من بعيد

لكم مني كل الشكر والعرفان

الإهداء

أهدي ثمرة عملي هذا إلى كل من قال فيها صلى الله عليه وسلم " أمك ثم أمك ثم أمك" *أمي* حفظها الله وراعها

إلى من علمني كلمة أبي، إلى من صنع ربيع حياتي، إلى روح أبي الذي أتمنى أن يسكنه الله فسيح جنانه *أبي*

إلى كل أخواتي وإخوتي

إلى الأستاذالمشرف المحترم "بغداد يوسف " جزاها الله عني كل خير

إلى كل من جمعتني بهم الصداقة.

إلى كل من علمني حرفًا في حياتي

إليهم جميعًا أهدي جهدي المتواضع هذا وأرجو من الله تعالى التوفيق

مقدمة

إن هذا البحث الذي يتناول موضوع (مصطلح " الأسلوبية" في النقد العربي الحديث)، من حيث مفهوما وعلاقتها بالعلوم الأدبية واللغوية، ويظهر أهمية مصطلح الأسلوبية في دراسات النصوص الأدبية من فكر وشعر وغيرهم.

وقد اخترت هذا الموضوع بعد فترة تأمل في المناهج النقدية الحديثة منها فما وجدت في نفسي إلا وهي تختار هذا الموضوع بدراسة الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ولقد اخترت الناقد عبد السلام المسدي في كتابه " الأسلوبية والأسلوب ".

لأنني وجدت هذا الكتاب بعد تطلعي عليه انه يرتبط ارتباطا وثيقا بمصطلح" الأسلوبية " وعلاقتها بالعلوم الأخرى كعلم اللغة واللسانيات والنقد وغيرهم من العلوم، وترجمة بعض المصطلحات التي ادخلها ضمن الأسلوبية الحديثة.

وقد جلبت هذا الموضوع في مدخل وفصلين، فالمدخل تناولت فيه الأسلوبية ومفهومها، وضبط بعض المصطلحات المفتاحية المرتبطة بالعنوان الذي أخترته، فذكرت فيه التعريف اللغوي والاصطلاحي للأسلوبية.

كما أضفت إلى ذلك نشأة الأسلوبية وأشكالها، وقد تعرضت لمفهوم مصطلح" الأسلوبية" عند العرب المحدثين وبخاصة عند عبد السلام المسدي، ذلك احتراما للدور العربي الكبير في العربية.

أما الفصل الأول حيث تعرضت للعلاقة القائمة بين الأسلوبية وكل من النقد والبلاغة واللغة، وبينت أهم الفروق والجوامع بينها وبين تلك العلوم، وقد لمحت في الفصل الأول كثرة المصطلحات "الأسلوبية" من انزياح واختيار وتركيب وشعرية، وذلك تبيينا لكثرة الانحرافات التي تطرق لها مصطلح " الأسلوبية".

أما في الفصل الثاني فتطرقت إلى أراء نقدية حول مصطلح "الأسلوبية" وبعض مصطلحاتها من قبل الناقد التونسي المسدي وصلاح فضل، وصولا إلى نقاط تشابه واختلاف بينهما.

ثم تناولت مصطلحات الأسلوبية التي سبق ذكرها في الفصل الأول وذلك من منظور المسدي وأخيرا اختتمت الفصل الثاني بوصف للكتاب وهو " الأسلوبية والأسلوب"، الناقد التونسي عبد السلام المسدي.

وقد عدت إثناء إعداد هذا البحث إلى مراجع عدة واهم هذه المراجع كتاب "الأسلوبية في النقد العربي الحديث لفرحان بدربي الحربي، بالإضافة إلى كتاب علم الأسلوب لصلاح فضل وغيرهم من الكتب.

وفي الحقيقة انه لم تواجهني صعوبات تذكر أثناء إعداد البحث غير أن ما يمكن الإشارة إليه هو في كون البحث قد استغرق مني وقتا طويلا أتى على بعض ساعات النوم التي كنت

اعتادها مثل الشروع فيه... ولا أتذمر من هذا بل لأشير إلى أن العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، وقد كنت مستمتعة أثناء ذلك.

وأحب أن أهدي هذا البحث إلى كل محب للعلم والتعلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدخل:

ضبط المصطلحات المفتاحية وتحديد نشأة الأسلوبية وأشكالها

1. **مفهوم المصطلح**
2. **مفهوم الأسلوبية.**
3. **مفهوم النقد العربي (لغة واصطلاحا)**
4. **نشأة الأسلوبية.**
5. **أشكال الأسلوبية.**

1. مفهوم المصطلح:

أ. لغة:

الاصطلاح في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل اصطلح، وهو ينبثق في المادة اللغوية " صلح "، وقد جاء في مقاييس ابن فارس أن " الصاد واللام والحاء "، أصل واحد بدل على خلاف الفساد وجاء في لسان العرب لابن منظور أن الصلاح ضد الخلاف صلح يصلح ويصلح صلاحا (...) نقيضه الفساد[1].

أما في المعجم الوسيط صلح صلاحا وصلوحا، زال عند الفساد...، واصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا وتصالح اصطلحوا (...)[2]هذا من المنظور اللغوي.

ب-اصطلاحا:

أما مفهوم الاصطلاح في المعنى الاصطلاحي "رمز لغوي له دلالة محدودة في حقل معين من حقول المعرفة، يتفق عليه مجموعة من العلماء في ذلك الحقل ليصف أو يشير إلى ظاهرة من الظواهر، ولابد لهذا الرمز اللغوي الذي يستخدم بشكل اصطلاحي من وجود علاقة

1 أبو حسين بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام هارون، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ص 303.

2 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، مادة (صلح) ، ص 516.

تربط بين أصله اللغوي ووضعه الاصطلاحي الجديد الذي يخرج به إلى دلالة جديدة غير دلالته اللغوية الأصلية (...)"[1].

وقبل أن نتطرق إلى مفهوم الأسلوبية يجب أن نلقي نظرة على مفهوم الأسلوب لذلك فان الأسلوب:

هو ما يكشف روعة الكاتب وطقوسيته ، العنصر الذي يجده التعقل ولا الاخبار الواعي للأسلوب، توجد قيمة شكلية أساسية هي ما يسميه "بارت" الكتابة، وفيها تتجلى عنصر الاختيار عند الكاتب "الكتابة وظيفية" أنها العلاقة بين الإبداع والمجتمع[2].

ويستعمل مصطلح الأسلوب عند بعض النقاد وقد ورد مع القرائن الآتية أسلوب جدل أسلوب واضح –أسلوب قوي–أسلوب متين –أسلوب مشرق–أسلوب جذاب–أسلوب منطقي...[3]

1 محمد خليل الخلايلة، المصطلح اللغوي في معاهد التخصيص على شواهد التلخيص، عالم الكتب الحديثة، جدارا للكتاب العلمية، عمان – الأردن، ط1، 2006، ص 18 – 19.

2 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1998، ص 30.

3 المرجع نفسه، ص 68.

يرى الكثير أن واضع البيان العربي هو عبد القاهر الجورجاني المتوفي عام 471 هـ، ولقد اصطلح عبد القاهر الجورجاني على الأسلوب بمصطلح النظم الذي يتطلب وضع الكلام في سياق نحوي محدد والعمل تبعا لأصوله وقواعده الخاصة[1].

ومن هذا المنطلق فإننا نتطرق إلى مفهوم لمصطلح الأسلوبية في المعنى الاصطلاحي.

2-مفهوم الأسلوبية عند الغرب والعرب:

فالأسلوبية تؤكد دراسة خصائص الأسلوب والصور الشعرية والنعوت والمجازات والإيقاع، وما فيه من جناس وأصوات وعلى النظام ولغة الشعر، وعلى الغموض وتوظيف الأساطير والحكم والأمثال، فهي إذن منهج في دراسة الأدب ونقده متأثرة في ظهوره واحتواءه للرؤية العلمية لحركة التطور في الفكر الإنساني الساعي نحو الضبط المعرفي[2].

وقد حدد زيفارت مفهومها بأنها:

"علم يعنى بدارسة الآثار الأدبية الموضوعية، وهي لذلك تعنى بالبحث في الأسس القارة في إرساء علم الأسلوب، وهي تنطلق من الأثر الأدبي، بحيث تتجاوز مع السياق المضموني تجاوزا خاصا"[3].

---

1 محمد عبد المنعم الخفاجي ومحمد السعدي زهور الأسلوبية والبيان العربي، مصر للبيانية، ط1، 1992، ص 27.

2 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 137.

3 ينظر، المرجع نفسه، ص 137.

فالأسلوبية وسيلة في دراسة الأدب في النقد الحديث، بيد أنها قبل ذلك لم تكن منتصرة على دراسة الأدب فهي تدخل في مجال الدرس اللساني عامة فيمكن القول أن الأسلوبية علم لغوي حديث يبحث في الوسائط اللغوية[1].

إذ نجد جذرا مهما للأسلوبية في كتاب "الأسلوبية والأسلوب" للناقد التونسي عبد السلام المسدي، وهو كتاب مهم في الأسلوبية بمفهومها الحالي في اللغة العربية، فلا يخفى على الباحث تبنيه التام لأجزاء الغربيين المتخصصين في البحث الأسلوبي.

فكتابه هذا تضمن معظم معطيات النظرية الأسلوبية وإطارها الفكري في النقد الحديث، مصدر نشأتها وتطورها وملزمها المعرفي عن البلاغة واللسانيات والنقد الحديث، صدر كتابه سنة 1977، في طبعة الأولى، وقد أوضح أهمية البحث الأسلوبي وحركاته العلمية في التعريف بالمصطلحات والمفاهيم[2].

1 فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، د.س، ص 16.

2 ينظر، المرجع نفسه، ص 144.

3-مفهوم علم الأسلوب:

الدراسة الموضوعية المنظمة للغة الأثر العربي وأصواتها ومفرداتها وتراكيبها ودلالتها، وينطوي هذا العلم على الربط المنطقي بين ملاحظات الناقد ونمط من الملائمة الموضوعية[1].

4-مفهوم النقد العربي:

أ-لغة:

النقد خلاف النسيئة والنقد والتنقاد تمييز الدراهم وإخراج الزيف عنها[2].

ونقدت الدراهم وانتقدتها أخرجت منها الزيف فهذا المعنى اللغوي.

والمراد بالنقد التمييز بين الجيد والرديء من الدراهم والدنانير، فالنقد للذم والتفريق وللمدح والثناء[3].

1 ينظر: سمير سعيد الحجازي، النظرية الأدبية، مصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر والتوزيع، د.ط، 2005، ص 111.

2 ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1863، ص 334

3 احمد الشابي، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 2002، ص 115.

ب-اصطلاحا:

أما في التعريف الاصطلاحي فالنقد دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلاها وموازنتها لغيرها المشابهة أو المقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجها[1].

كما يعرفه محمد منظور:

"هو مجموعة الأساليب المتبعة لفحص الآثار الأدبية والمؤلفين القدامى والمحدثين بقصد كشف وتفسير النص الأدبي والإدلاء بحكم عليه في ضوء مبادئ ومناهج بحث يختص بها ناقد من النقاد"[2].

5-نشأة الأسلوبية:

يحدد التمثيل الدقيق لتاريخ الأسلوب والأسلوبية، فسنجد انه يتمثل في تنبيه العلم الفرنسي " جوشافكوير تنج " عام 1986 م على أنالأسلوب الفرنسي ميدان شبه مهجور تماما على ذلك الوقت وفي دعوته إلى أبحاث تحاول تتبع أصالة التعبيرات الأسلوبية بعيدا عن المناهج التقليدية.

1 ينظر، المرجع نفسه، ص 116.

2 رشيد سلاوي، المصطلح النقدي في تراث محمد منظور، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005، ص 68.

وان كانت كلمة الأسلوبية قد ظهرت في القرن التاسع عشر، فإنها لا تصل إلى معنى محدد إلا في أوائل القرن العشرين، وكان هذا التجديد مرتبطا بشكل تعلم اللغة.

لقد ارتبطت نشأة الأسلوبية من الناحية التاريخية إرتباطا وثيقا بنشأة علوم اللغة الحديثة، وذلك أن الأسلوبية بوصفها موضوعا أكاديميا قد ولدت في وقت ولادة الثمانينيات الحديثة واستمرت تستعمل بعض تقنياتها.

ومن هنا يمكن القول أن الأسلوبية لم تظهر إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية التي قررت أن تتخذ من الأسلوب علما يدرس ذاته أو يوظفه في خدمة التحليل الأدبي أو التحليل النفسي أو الاجتماعي تبعا لاتجاه هذه الدراسة أو تلك (...)[1].

وفي سنة 1965 ازداد اللسانيون ونقاد الأدب اطمئنان إلى شراء البحوث الأسلوبية واقتناءا بمستقبل حصيلتها الموضوعية، وذلك عندما اصدر تودوروف أعمال الشكليين الروسيين مترجمة إلى الفرنسية.

وفي سنة 1969 يبارك الألمانيس.أولمان(STEVE OLMANE) استقرار الأسلوبية علما لسانيا نقديا قائلا:

1يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار الميسر للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، د.س، ص 38.

" أنالأسلوبية اليوم هي أكثرأفنانااللسانيات صرامة على ما يعتري غائبا هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته من تردد، ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية من تمثل على النقد الأدبي واللسانيات معا "[1].

6-أشكال الأسلوبية:

أ-الأسلوبية التعبيرية:

ويتزعمها اللساني شارل بالي وحسبه فان الأسلوبية تدرس المضمون الوجداني للغة حيث أن اللغة سواء نظرنا إليها من زاوية المتكلم أو من زاوية المخاطب، فإنها تعبر عن الفكرة من خلال موقف وجداني يشكل للمضمون الوجداني للغة موضوع الأسلوبية عنده.

وترتبط أشكال التعبير بالمواقف فالوجدانية ارتباطا وثيقا ولكن دراسة المضمون أو الحالة الوجدانية التي تنعس في الطرف ما من الظروف تبدو اقل اهتماما من الاهتمام بدراسة البنى اللسانية وقيمها التعبيرية عموما[2].

1عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط3، 2006، ص 24.

2 ينظر، بيار جيرو، ترجمة عياشي، دار الحاسوب للطباعة والنشر، حلي – دمشق، د.ط، 1998، ص 54.

ب-الأسلوبية الفردية أو النفسية:

أسس هذا الاتجاه الأسلوبي ليوسبيترز (1887– 1960 نمساوي) وقد تأثر سبيترز بعالم النفس فرويد في دراسته لخصائص أسلوب أدبي ما حيث يهتم هذا الاتجاه بمضمون الحالة النفسية ونسيجها اللغوي.

ويرى أن الحالة النفسية للأديب تؤدي إلى نكو ما على الاستعمال اللغوي، فأسلوبية سبيترز تهدف إلى الكشف عن خطايا العملية الداعي ونفسية الفنان انطلاقا من النسيج اللغوي، وتعتمد دراسة الأسلوب لاكتشاف البنية الثقافية والجمالية للنص[1].

ج-الأسلوبية البنيوية:

تعد الأسلوبية البنيوية وليدة الدراسات الألسنية لسوسير الذي لم يشهد ولادتها الفعلية كعلم قائم بذاته وله أسسه ومعالمه ومنهجه وعليه فان أطروحات سوسير اللغوية تعتبر تمهيد قيام الاتجاه الأسلوبي البنيوي[2].

---

1 نور الدين السد، الأسلوبية وتحلي الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1998، ص 30.

1 المرجع نفسه، ص 14.

2عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط3، 2006، ص 46.

أنها المرة الأولى التي يتم فيها طرح برنامج أساسي ينحصر هدفه في تحليل الأعمال الأدبية تحليلا لسانيا صرفا، لا في سبيل التحديات اللسانية لبلد ما، أو لعصر ما أو وسط أو نوع أو أديب أو عمل أدبي.

وإنما في سبيل البحث فيها لسانيا عن المكونات الكلامية للخاصية الأدبية من حيث هي أدبية أي في سبيل البحث عن الأدبية، وهذا بعد انقلابا ذا أهمية كبرى.

ولا يبدو انه يمكن تجاوزه في الوقت الحاضر على إيصال تؤسس وجهة نظر هذه الأسلوبية كعلم مستقل من حيث هدفه الخاص' وعلم يستعمل المناهج والأدوات يستعيرها في معظمها البحث اللساني انه ترسيخ عميق فعلي، إذ هناك سمتان أساسيتان: البحث اللساني والأدبية[1]، وبالتالي نصل إلى ارتباط اللسانيات بالأدب ارتباطا وثيقا بينهما.

د- أسلوبية الانزياح:

وهي تقوم على مبدأ انزياح اللغة الأسلوبية عن اللغة العادية، ويعرف الأسلوب على انه انزياح عن المعيار المتعارف عليه.

فهم يعتقدون أن الأسلوب الجيد هو الذي يحرف اللغة الأصلية وطريقتها الاعتيادية على اختلافاتهم في مدى هذا الانحراف والانزياح.

1جورج مولينيه، ترجمة بسام بركة، مجد المؤسسة الجامعين للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 2006، ص 86.

فمنهم من يدعو إلى الخروج عن كل القواعد اللغة وهذا ما طبقه أهل الحداثة في أدبهم، والمعتدل منهم يقول أن الانزياح يكون في حدود قواعد اللغة حيث يكون الإبداع سلوك طرق جديدة اختلف عنها الآخرون، لكنها لم تخالف قراءة اللغة أي النحو[1].

و- الأسلوبية الإحصائية:

وتحاول الوصول إلى تحديد الملمح الأسلوبي للنص عن طريق الكم' وهو يقوم على إبعاد الحدس لمصالح القيم العددية' فقوام عملها يكون بإحصاء العناصر اللغوية في النص وكذا مقارنة علاقات الكلمات وأنواعها في النص ثم مقارنة هذه العلاقات الكمية مع مثيلاتها في نصوص أخرى[2].

كما يساهم الإحصاء إلى حد كبير في تحديد الظواهر المدروسة ولذلك تستعين به الكثير من العلوم والمناهج لتقارب الموضوعية العلمية ولذلك تتوغل المقاربة الأسلوبية الواقع الإحصائي للنص[3].

1 يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار الميسر للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، د.س، ص 38.

2 فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، د.س، ص 19.

3 نور الدين السد، الأسلوبية وتحلي الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1998، ص 103.

والمنهج الإحصائي يدخل في علاقات جدلية مع بقية المناهج الأسلوبية[1]، (...) ولكن هناك من الأمثلة الواقعة لابد منها دراسة الموضوع.

فلا بد أن يكون الجواب نعم بتحفظ ويكاد يكون جميع النقد حتى ذلك للمرسوم بأنه انطباعي يستخدمها بطريقة غير رسمية وغير محكمة.

وعلى الرغم من كل هذا فان الإحصاء ذو أهمية بالغة في تحديد خصوصية الأسلوب، يقول محمد الهادي طرابلسي:

" ليس الأسلوبية جديدة إلا باندراجها في إطار علمي خاص، فالكثير من أسسها مركز على عهود بعيدة علاوة على أنانية نزعة من نزعات تشرح النصوص فلم يخل – من القديم – اي من اتجاهات الأسلوبية"[2].

هنا يقصد طرابلسي حسب رأيي أن كل دارس للأسلوب هو دارس للأسلوبية بطبيعة الحال ولعل حرصه على ازدواج الجانب العلمي ونزعات الشرح النصوص هو الذي دفعه إلى هذا القول.

1 المرجع السابق، ص 20

2 نور الدين السد، الأسلوبية وتحلي الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1998، ص 106.

وفي نطاق الأسلوبية الإحصائية اشتهر ما يعرف معادلة بوزيمان وهو عالم اشتغل بدراسة خصائص الأسلوب في الأدب الألماني، ونشر دراسة في الموضوع العام 1925، وهو اتجاه يقوم بدراسة ذات طرفين.

أولهما هو التعبير بالحدث والثاني هو التعبير بالوصف، وهو يعني بالأول الكلمات أو الجمل التي تعتبر عن الحدث، وبالتالي الكلمات التي تعبر عن صفة مميزة لشيء ما أو تصنف هذا الشيء، وبحسب هذا الاتجاه يتم احتساب عدد التراكيب التي تنتمي إلى النوع الأول واحتساب عدد التراكيب المنتمية إلى النوع الثاني[1].

ومنه معادلة بوزيمان الألماني حول دراسته للأسلوبية حيث يقوم بعملية إحصائية لكمه اللغوي ليصل إلى جمالية النص بلاغيا وجماليا.

1 إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط4، 2011.

الفصل الأول:

الدراسات الأسلوبية في النقد العربي الحديث ومصطلحاتها الحديثة:

أولا: علاقة الأسلوبية بالعلوم الحديثة.

1. **علاقة الأسلوبية بالدراسات اللغوية (اللغة).**
2. **علاقة الأسلوبية بالدراسات النقدية (النقد).**
3. **علاقة الأسلوبية بالدراسات البلاغية (البلاغة).**

ثانيا: مصطلحات الأسلوبية:

1. **الانزياح.**
2. **الاختيار.**
3. **التركيب.**
4. **الشعرية.**

أولا: الدراسات الأسلوبية في النقد العربي الحديث:

1- علاقة الأسلوبية بالدراسة اللغوية (اللغة):

تعتبر الأسلوبية عملية تكشف عن الخصائص اللغوية والجمالية والأسلوبية في النص المكتوب، حيث أنها تحوي إشارات لغوية مفيدة لباحث من خلال مستوياتها التركيبية والدلالية واللغوية والبلاغية، ونحن نختص بدراستها اللغوية حول مصطلح الأسلوبية في النقد الحديث.

ويحدد المسدي المصطلح مبينا أن:

" إذا كان اللفظ الأدائي في اللغة صورة للمواصفة الجماعية، فان المصطلح العلمي في سياق النظام اللغوي يصبح مواصفة مضاعفة إذا تحول إلى اصطلاح في صلب الاصطلاح"[1].

ومن الواضح أن اللغة مرتبطة ارتباطا وثيقا في سياق النظام اللغوي، والواقع أن تحديد العلاقة الجدلية الدقيقة بنية الوصف اللغوي والأسلوبي وتمييز الملامح اللغوية التي توظف في العمل الأدبي لأهداف الأسلوبية، يعد من أبرز مشاكل علم الأسلوب المعاصر، وهي عقم الإجراءات التصنيف اللغوي البحت للأساليب وضرورة البحث عن الوظائف الشعرية للغة لمعرفة الخواص الأدبية التي يهدف علم الأسلوب لاكتشافها[2].

1 فتحي بوخالفة، لغة النقد الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012، ص 48.
2 صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وأجزائه، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985، ص 133.

ويعتمد التحليل الأسلوبي الموجه إلى تقييم الرمز اللغوي وإبراز دلالته على فكرة أساسية وهي أن لغة الأدب متعددة المعنى غالبا، فهي من النمط المعقد لا البسيط (...)[1].

ونتيجة لعلاقة القرابة الوثيقة بين اللغة والأسلوب ربما تطرق إلى ذهن بعض الدارسين إلى مناهج علم اللغة يمكن أن تكفي للوصف الموضوعي الدقيق للاستعمال الأدبي للغة.

هذا الاستعمال الذي يمثل في الحقيقة أكثر الوظائف اللغوية تخصصا وتشابكا ومن ثم لا ينبغي أن يحمله علماء اللغة بحال، ومع ذلك فان الوصف اللغوي للأسلوب يقتضي مزيدا من التجديد الدقيق.

فواقع الأسلوب لا يمكن التقاطها إلا على مستوى اللغة[2]، وكما أن علم اللغة يتميز الآن بشكل حاد بين مجموعتين من المشاكل أحداهما توقيتية ثابتة والثانية تاريخية متطورة فان علم الأسلوب يعتمد أيضا على هذه المقولة3.

ومع أننا لم نستفيد بهذه الإشارات الممركزة جميع مظاهر العلاقة بين علمي اللغة والأسلوب، لتصور طبيعة هذه العلاقة في إطارها العلمي الحديث، فاللغة هي التي يتم التعبير بها في التحليل كل العلوم، ونحن نطبق هذا الأخير على مصطلح الأسلوبية.

1 المرجع نفسه، ص 140.

2 المرجع نفسه، ص143،144

أن الالتفات إلى ظاهرة الشحن العاطفي والوجداني في اللغة يشكل مظهرا بارزا من مظاهر التعبير على انفتاح الدراسة الأسلوبية على الجانب التأثيري[1].

ومن خلال المناقشات التي أدارها بالي (شارل بالي 1865 – 1947 مؤسس علم الأسلوب)، دراسته فانه تبنى فكرة أساسية ومحورية لها أهميتها في الدراسات الأسلوبية حيث يقول:

"تدرس الأسلوبية وقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية أي أنها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية"[2].

ولقد تحدث صلاح فضل عن علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة فأشار إلى العلاقة الوطيدة بين هاذين العلمين لان مستويات التحليل هي مستويات مشتركة بين علم اللغة وعلم الأسلوب[3].

يبدو المسدي موضوعيا إلى حد بعيد في تحديد خصوصية المصطلح وعلاقته بالعلوم ومدى حاجة الإنسان إليه.

1 المرجع نفسه، ص 146.

2 موسى ربابعة، الأسلوبية مفهومها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، 2002، ص 19.

3 بشير تاوريريت، الحقيق الشعرية على ضوء المناهج النقدية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 117.

إذ لا يمكن تحديد هوية علم من العلوم وشرح مفرداته إلا وفق منظومة من المصطلحات التي تحكمها اللغة الشعرية[1].

2- علاقة الأسلوبية بالدراسة النقدية (النقد):

والحقيقة أن الحديث عن الوافد المصطلحي في النقد الأدبي يحيل مباشرة على إشكالية هامة تتعلق بكيفية ترجمة المصطلح الجديد، وبالتالي سبيل فهمه ثم استعماله بعد ذلك في الدراسات الأدبية.

وعليه فالإشكالية التي يطرحها القراء والدارسون باستمرار، هي تلك المفارقة الحاصلة بين البنية الذهنية للقارئ ومعنى المصطلح الأسلوبية كمصطلح نقدي حديث فإننا نكشف عن علاقته بالأسلوبية كدراسة نقدية جديدة.

وقد أولى بعض النقاد العرب ملحوظا بالأسلوبية كمنهجية في قراءة النص الشعري العربي الحديث، ولعل ابرز هؤلاء عبد السلام المسدي، وصلاح فضل وعبد المطلب ومحمد الهادي الطرابلسي[2].

ويوضح المسدي أن مرمى طموح الأسلوبية النظرية هي أن تصل يوما إلى التفسير أدبية الخطاب الإبداعي بالاعتماد على مكوناته اللغوية[3].

---

1 المرجع السابق، ص 43.

2 سامي عبابنة، اتجاهات النقاد العرب، عالم الكتب الحديث، عمان – الأردن، ط2، 2009، ص166.

3 المرجع نفسه، ص 167

وبما أن الخطاب دراسة حديثة نقدية فمعنى هذا أن له علاقة بالأسلوبية كما جاء به الناقد نور الدين السد في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب.

كما نجد بعض الدراسات التي أوردت مصطلح الأسلوب ضمن طرح نقدي شامل ككتاب أعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده " الابن رشيق " (463 هـ)، فقد استخدم فيها مصطلح الأسلوب بمعنى بدل الدلالة الواضحة مع ما نصطلح عيه اليوم به[1].

.... كما وضعت الأسلوبية في عداد اختصاصات أخرى تستعمل في النقد الأدبي مثل التاريخ والتاريخ الأدبي وعلم النفس والفلسفة ولا نذكر إلا بعض منها[2].

وكيفما كان الحال، فان انتقال الأسلوبية إلى الخطاب النقدي العربي قد تأخر إلى سنوات السبعينات من القرن الماضي إذا أقفزنا على الأعمال متقدمة نسبيا لكنها لا تعد أن تكون بلاغية متجددة.

كأعمال أمية الخولي، والزياتي واحمد الشايب، بفعل جهود مشتركة أسهم فيها كل من عبد السلام المسدي(...)[3].

وفي هذا الصدد نصل إلى الخطاب النقدي وهو دراسة نقدية بحتة في النقد كما لا ننسى انه مصطلح نقدي حديث.

---

1 ينظر المرجع نفسه، ص 42.

2 يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص 80.

3 المرجع نفسه، ص 82

وإذا كان النقد الأدبي بمعناه العام يدرس هذه الظواهر فان الفرق بينه وبين الأسلوبيةأن الدراسات الأسلوبية تحاول من الناحية الشكلية أن تكون محايدة وموضوعية[1].

3- علاقة الأسلوبية بالدراسة البلاغية (البلاغة):

بما أن الأسلوبية هي امتداد للبلاغة بدراسة مستوياتها ضمن التحليل البلاغي، هذا ما يشير إلى وجود علاقة بينهما.

لكن أكثر ما يستوقف المسدي هو طبيعة العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة التي يرسمها لهذا الشكل:

" الأسلوبية امتداد للبلاغة ونفي لها في نفس الوقت فهي لها بمثابة جمل تواصل وخط القطيعة في نفس الوقت أيضا: حيث أن الأولى بديلا للثانية وهما يتفرقان عن جملة من النقاط، فالبلاغة علم معياري تعليمي يعتمد فصل الشكل عن المضمون في الخطاب.

بينما الأسلوبية علم وصفي تحليلي يرفض الفصل بين دال الخطاب ومدلوله[2] والدارسون في البلاغة والأسلوبية اليوم يعترفون بوجود منطقة مشتركة بين البلاغة والأسلوبية يعملون.

1 شفيع السيد، الاتجاه الأسلوبي، ص192.

2 يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص 86.

كما يعمل علماء النص على دراستها والإفادة منها خاصة ما يسمى بـ (الحزمة الأسلوبية) أي ما في النص من مؤشرات دالة أو ذات دلالة: وهي (المؤشرات) التي تتداخلها صور بلاغية وحس الجمال والجمالية[1].

إلا أنها لا ترى الأسلوبية التي لا تركز اهتمامها على قراءة النصوص الشعرية، واكتفي فيها بتطبيق المنهجية الأسلوبية المتأثرة بالبلاغة العربية إلى حد بعيد (...)[2].

إن الذي أكد الصلات التي بين البلاغة والأسلوبية رغم استغلال كل منهما بعض عن بعض، واستنادا إلى تعددية الصور البلاغية أو الشعرية كوظيفة في الخطابأو الرسالة الخالقة لأسلوبها وهكذا دواليك...[3]

وإذا كان قد قيل بان البلاغة هي علم الأسلوب عند الأقدمين، فمن الملاحظ أن تظنها من العلم كان يوازي بل يفوق في بعض الأحيان تطورات العلوم الأخرى (...)[4]، وعندما شب علم الأسلوب أصبح هو البلاغة الجديدة في دورها المزدوج كعلم للتعبير ونقد الأساليب الفردية، لكن هذا الدور لم يتكون مرة واحدة بل اخذ ينمو ببطء ،وتدريجيا يكتسب خلاله العلم الجديد تجديدا دقيقا لموضوعه وأهدافه ومناهجه(...)[5].

1 عدنان بن دريل، النص والأسلوبية، دار النشر اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2000، ص 47.
2 سامي عبابسة، اتجاهات النقاد العرب، عالم الكتب الحديث، عمان – الأردن، ط2، 2009، ض 183.
3 عدنان بن دريل، النص والأسلوبية، دار النشر اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2000، ص 48.
4 صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وأجزائه، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985، ص 154.
5 المرجع نفسه، ص 152

بيد أن هذه الموجهة في تكييف العلاقة بين البلاغة وعلم الأسلوب على أساس التمايز بين العام والخاص لم تلقي ميولا لدى بقية الدارسين إذأن حركة العلم تحذوا دائما إلى استخلاص العام من الخاص في عملية جدلية متكاملة، وبحث علم البلاغة اليوم يصدم جوهريا بضرورة تغير منتظم مقولاته ومنهجه ومصطلحاته.

فإذا ما طرحنا هذا السؤال المتصل بالعلاقة بينهما على صعيدنا العربي، فقد يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى أن البلاغة بنزعتها التقليدية الفلسفية وبمراحل تطورها في الدراسات العربية يمكن أن تعد من قبيل علم أسلوب اللغة على أساس أنها هي أخر صياغة لعلومها الثلاثة عند الخطيب القزويني أصبحت تشتمل المعاني والبيان والبديع بشكل متراكم.

إذا تأملنا العلاقة بين علمي الأسلوبية والبلاغة الجديدة وجدنا أنها تقوم على أساس أن الأسلوب يقوم بدراسة الإبداع الفردي وتصنيف الظواهر الناجمة عنه وتتبع للملامح المنبثقة عنه (...)[1].

ومعنى هذا أن الطابع المميز للبلاغة بالقياس إلى الأسلوبية هو درجة التجريد والتنظيم التقني لكنه تجريد يتبنى على التجريب والخبرة بالوقائع باعتباره نوعا جديدا من التعميم العلمي يختلف بطبيعته عن التعليمات المنطقية والأحكام القيمية المسبقة[2].

1 صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وأجزائه، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985، ص 231-232.

2 المرجع نفسه، ص 233.

هذا الشرح الذي يعد في الوقت ذاته نقدا، كما لا ننسى الدراسة الأسلوبية ويدرس خلالها الاستخدام الذاتي للغة المجاز، وطبيعة الصورة وملامحها وفاعليتها والتأثيرات الوجدانية الناتجة عن العلاقات التي تطرحها.

وفي ضوء هذا كله تجتهد الأسلوبية اللغوية في تناول العمل الأدبي تناولا نقديا موضوعيا[1].

لكن أكثر ما يستوقف المسدي هو طبيعة العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة التي يرسمها بهذا الشكل، الأسلوبية امتداد البلاغة ونفي لها في نفس الوقت كما سبق الذكر، هي لها بمثابة حبل تواصل وخط القطيعة في نفس الوقت أيضا:

"حيث أن الأول بديلا للثانية، وهما يتفرقان عن جملة من النقاط، فالبلاغة علم معياري تعليمي يعتمد فصل الشكل عن المضمون في الخطاب، بينما الأسلوبية علم وصفي تحليلي يرفض الفصل بين دال الخطاب ومدلوله[2].

وقد ذهب النقاد العرب إلى التفريق بين المنظور البلاغي والمنظور الأسلوبي، وعلى رأسهم محمد عزام الذي يقول:

1 المرجع نفسه، ص 207.

2 يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص 86.

"أن البلاغة علم معياري يرصد الأحكام المعيارية التقييمية، ويرمي إلى تعلم مادته وموضوعه هو بلاغة البيان، أما الأسلوبية فتنفي عن نفسها كل معيارية وتعزف عن إرسالا للأحكام التقييمية بالمدح أو الذم، ولا تسعى إلى غاية علمية بحتة.

فالبلاغة تحكم بمقتضى أنماط مسبقة وتصنيفات جاهزة بينما تحدد الأسلوبية لقيود منهج العلوم الوصفية، والبلاغة ترمي إلى خلق الإبداع بوصاياها التقييمية، في حين تسعى الأسلوبية إلى تحليل الظاهرة الإبداعية بعد أن يتقرر وجودها[1].

فهذا القول يثبت لنا تميز البلاغة عن الأسلوبية بين ثنائية الشكل والمضمون حيث يتحول الحديث البلاغي إلى حديث تأثير جمالي ومع ذلك فلا يمكن أن ننكر الإشارة إلى الدراسة الفلسفية واصل البلاغة لعلم الأسلوب أي الأسلوبية.

1 محمد عزام، الأسلوبية مذهب نقدي، دار الأفاق، بيروت – لبنان، ط1، 1989، ص 45.

ثانيا: المصطلحات الأسلوبية:

1-الانزياح:

وهو مصطلح وافد من الدراسات الأسلوبية العربية المعاصرة، ويبدو أن الباحثين وحتى النقاد المعاصرين اختلفوا في تسميات هذا المصطلح فعلى سبيل المثال:" هوكن سماه انتهاكا، وتودروف شذوذا، وبارت فضيحة..."[1].

ومع وجود هذه التسميات وصراعاتها المعجمية والدلالية، فان الانزياح من اشد المصطلحات إشاعة واستعمالا بين النقاد لأنه يوحي بالكشف والخروج عن اللغة وهذا ما أثار جدلا بين النقاد.

أن الخطاب الأدبي نظام لغوي خارج عن المألوف وهذا النظام اللغوي مقصود في إنشائه، بمعنى انه شكل بدافع ارادي، وهو خاضع لمبدأ الاختيار، أي اختيار الكلمات المناسبة للمقام، وتركيبها في نسق لغوي فني يؤدي وظائفها الفنية والجمالية.

أن اختيار الألفاظ وتركيبها في سياق أدبي يجعلها تتعدى الدلالة الأولى أو الدلالة الذاتية إلى الدلالة الحافة، فإذا كانت اللسانيات قد أقرت أن لكل دال مدلول فان الأدب يخرق هذا القانون فيجعل للدال إمكانية تعد مدلولاته.

1 موسى ربابعة، الأسلوبية مفهومها وتجلياتها، دار الكندي، الأردن، 2002، ص 44.

وهو ما عبر عنه الأسلوبيين بالانزياح فتصبح به اللغة لا مجرد وسيلة بل غاية في حد ذاتها (...)[1].

والانزياح بالإضافة إلى كل ذلك مقياس غير قادر ومخلط، لأنه لا يقي من الخلط من الفعل الأسلوبي المقصود الواعي والخطأ، أو الفعل الذي يأتيه الإنسان بالتعود (...)[2].

لابد من توافر شرط انتظام الانزياحات في علاقتها بالسياق العام للخطاب...، حيث يعرض عبد السلام المسدي مفهوم الانزياح كما جاء في الدراسات الأسلوبية واللسانية الغربية التي تحاول تحديد الواقع اللغوي الذي يعد بمثابة الأصل ثم عملية الخروج عنه.

ويشير إلى ضبط الأسلوبية مفهوم الانزياح باعتباره حدثا لغويا جديدا، يبتعد بنظام اللغة عن الاستعمال المألوف(...)[3].

وقد مورس مفهوم الانزياح انطلاقا من محوري الكلام الأساسيين وهما: الاختيار والتركيب...، بل أن الأسلوب هو الانزياح أصلا[4].

ونتبين من خلال ما تقدم أن ظاهرة الانزياح في الخطاب النقدي العربي الحديث تستقطب اهتمام كثير من الباحثين، وقد درست ظاهرة الانزياح تنظيرا وتطبيقا، ولا يهمل النقاد العرب على الإشارة إلى الباحثين الأسلوبيين والشعريين الغربيين الذين قالوا بالانزياح ...، وبالإضافة

1 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 198.
2 المرجع نفسه، ص 201.
3 المرجع نفسه، ص205.
4 المرجع نفسه، ص 213.

إلى هذا فإننا نلاحظ أن جميع الدراسات الأسلوبية العربية لم تخل من الإشارة إلى مفهوم الانزياح ودوره في الخطاب الأدبي[1].

وبالتالي الانزياح يكون تنظيرا وتطبيقا على النص الأدبي.

وما ذكرناه أعلاه يجعلنا نستخلص أن الانزياح يفترض وجود قاعدة ما يقوم الأديب بالخروج عليها، وذلك بالرغم من صعوبة تحديد مفهوم القاعدة بدقة اختلاف النقاد حول هذا المفهوم[2].

2-الاختيار

أما مبدأ الاختيار الذي ينبغي أن يقوم في منهج دارس الأسلوب فهو ذو درجة ثانية إذ هو عندما يعالج نصا من النصوص، إنما يركز الاهتمام على مظاهر دون أخرى من نصيب الظواهر الموجودة في النص.

والتي كانت خضعت للاختيار الأول، فالدارس يقوم بعملية الاختيار ثانية بعد أن يكون صاحب الأثر قام بعملية اختيار أولى، فان كان صاحب الأثر يختار ليخلق شيئا فان الدارس يختار عملية الخلق[3].

---

1 المرجع نفسه، ص 215.

2 صبيرة ملوك، بنية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، في شعر صلاح عبد الصبور، دار هومة الجزائر، د.ط، 2009، ص44.

3 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1998، ص 177.

وبالتالي تفطن البلاغيون العرب لهذا الإجراء الأسلوبي، فأولوه عناية خاصة، حيث يفسر المحلل الأسلوبي الاختيار الأسلوبي الذي قام به الأديب من بين صنوف الأداء اللغوي.

هذا الاختيار من شانه أن يحدث أثرا في المتلقي ويخلق قراءة أسلوبية لدى المرسل وذلك خلال الظواهر اللغوية المتعددة من مجاز وكناية وتقديم وتأخير وحذف وذكر وفصل ووصل وغيرها.

وقد عرف الأسلوب بأنه اختيار أو انتقاء يقوم به المنشئ لسمات لغوية بعينها من بين قائمة الاحتمالات المتاحة في اللغة[1].

وهنا نستخلص إلى أن الاختيار مجموعة كلمات مرتبة يستطيع المتكلم ان يأتي بكل كلمة في كل سلسلة كلامية وهذا يدخل في الرصيد المعجمي لكل متكلم بمعنى استبدال كلمة بكلمة أخرى في نص المعنى مثلا: رأيت، شاهدت، أبصرت، لمحت، وهكذا.

في هذا الصدد فإذا قلت (شاهدت) انسحبت كل الأفعال الأخرى وبقية الأسماء والصفات والحروف، وعندما أقول (شاهدت منظرا) انسحبت كل الأسماء الأخرى وهكذا:

1 سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط3، 2008، ص 25.

"فالاختيار الذي نقصده هنا هو الاختيار الأسلوبي أو ما يعرف بالاختيار اللغوي بالمعنى الشامل الذي يراعي النواحي الصوتية والصرفية والدلالية، ويكون هذا الاختيار حين يفصل الشيء كلمة أو عبارة أو تركيبا يراه اصدق وأسلم في مجال ما يريد"[1].

حيث أن الاختيار هنا محدد باللغة المتعارف عليها لدى المتكلم، ومن ناحية أخرى يوجد الاختيار في اللغة العادية دون اللغة الفنية بعكس الانزياح الذي يختص اللغة الفنية.

ومن زاوية أخرى، فالاختيار مرتبط بالمتكلم دون المتلقي، لأن هذا الاختيار هو الذي يرتاح له ويتأثر وينفعل به.

أن اختيار المتكلم لسمات لغوية معينة كان بغرض التعبير عن موقف معين، وكل مجموعة من تلك الكلمات تقوم بينها علاقات استبدالية إذ تتنزل على محورها واحد من محاور الاختيار، وإذا اختيرت كلمة انعزلت بقية الكلمات ولذلك قيل في هذه العلاقات أنها روابط غيابية، أي يتحدد الحاضر منها بالغائب ويتحدد الغائب انطلاقا من الحاضر[2].

أما مبدأ الاختيار الذي ينبغي أن يقوم في منهج دارس الأسلوب، فهو ذو درجة كافية، إذ هو عندما يعالج نصا من النصوص، إنما يركز الاهتمام على مظاهر دون أخرى من نصيب الظواهر الموجودة في النص[3].

---

1 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 78.

2 محمد كريم الكواز، علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا، 2006، ص 84.

3 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 178.

كما يرى بعض الباحثين وبعض الشعراء على الخصوص أن اعتماد مفهوم الاختيار في تحديد خصائص الأسلوب قد يتشوش اعتقادنا لطبيعة التجربة الشعرية القائمة على الإلهام والموهبة (...)[1].

3- التركيب

إن عملية التركيب يقوم بضم الكلمات المنتقاة في الخطاب الأدبي معتمدا على عملتي الحضور والغياب، الكلمات في الخطاب تتركب من مستويين حضوري وغيابي، فهي تتوزع سياقيا على امتداد خطي يكون لتجاوزها تأثير دلالي وصوتي وتركيبي، وهو ما بداخلها في علاقات ركنية، وهي أيضا تتوزع غيابيا في شكل تداعيات للكلمات المنتمية لنفس الجدول الدلالي، فتدخل إذن في علاقة جدلية أو استبدالية، فيصبح بذلك شبكة تقاطع العلاقات الركنية بالعلاقات الجدلية ومجموع علائق ببعضها البعض[2].

كما تقوم ظاهرة التركيب في المنظور الأسلوبي على ظاهرة إبداعية سابقة عليها، وهي ظاهرة الاختيار التي لا تكون ذات جدوى إلا إذا حكم تركيب الكلمات المختارة في الخطاب الأدبي[3].

---

1 المرجع نفسه، ص 179.

2 عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط3، 2006، ص 106.

3 المرجع نفسه، ص186-188

إذ أن الكلمة تقوم على مستوى حضوري وغيابي.

فالمتكلم ينشئ كلامه وفق قواعد النحو وقوانينه، ولذلك كان التركيب الأسلوبي مشروط (...)[1]، ولقد عدا النقاد العرب كما سبق الذكر الأسلوب تركيبا لغويا ذا قيمة جمالية فنية.

وهذا التركيب يحول الخطاب الأدبي إلى عمل فني من خلال وحدته وانسجامه الداخلي، يتفق مع مفهوم الأسلوب المبني على أساس لسانيات النص التي تعد الأسلوب طريقة لبناء النص[2].

وهذه العملية تحدث من انشاء لغوي يحدث بناء على أسس القواعد اللغوية من تضاد وتأليف وتناسق وتوازن بين الكلمات، وبهذا نصنفها إلى عملية التركيب اللغوي ضمن الدراسة الأسلوبية.

4-الشعرية:

بعد أن نتعرف على هذا المصطلح الا وهو:" فالشعرية هي محاولة وضع نظرية عامة ومجردة ومحايدة للأدب بوصفه فنا لفظيا إنما تستنبط القوانين التي يتوجب الخطاب اللغوي

2 المرجع نفسه، ص 194.

بموجبها جهة أدبية فهذهإذن قوانين أدبية في أي خطاب لغوي وبغض النظر عن اختلاف اللغات "[1].

وبهذا التعريف الشامل للشعرية نكتشف بأنها تزود النقد بقوانين ومعايير لضبط الخطاب اللغوي وتميزه عن بقية أنواع الخطاب.

ومن الدراسات الجادة التي أثارت إشكالية المنهج الأسلوبي في النقد العربي الحديث، نذكر محاولة صلاح فضل في كتابه: " أساليب شعرية معاصرة " حيث ناقش هذه الإشكالية من جهة نظر إجرائية تنظر للشعرية العربية في ضوء كشوفات الأسلوب المنهجية في بساطها العربي، كما قدم علم النص من ممارسة نقدية شاملة للخطاب الأدبي[2].

وهذا ما حدث عند المسدي في كتاب "الأسلوبية والأسلوب" حول مصطلح الشعرية وترجمة هذا المصطلح حيث أن السبب في ترجمته أن اللفظة لا تعني الوقوف عند حدود الشعرية، وإنما هي شاملة للظاهرة الأدبية.

1 ينظر، مرشد الزبيدي، اتجاهات الشعر العربي في العراق، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 1999، ص 104.

2 بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص 188.

الفصل الثاني:

مقارنة نقدية حول "الأسلوبية" ومصطلحاتها في كتاب "الأسلوبية والأسلوب"للمسدي:

1- وصف كتاب الأسلوب والأسلوبية للمسدي:

2- مصطلح الأسلوبية بين المسدي وصلاح فضل:

3- مصطلحات الأسلوبية في كتاب "الأسلوب والأسلوبية" للمسدي:

1- وصف كتاب "الأسلوبية والأسلوب" للمسدي:

إن ما يميز كتاب المسدي عن كتب مصطلح الأسلوبية هو الاختلاف الذي وقع بين النقاد المحدثين والذي اختار له عبارة "الأسلوبية والأسلوب" كعنوان رئيسي، حيث تتفرع عنه عناوين تفيد في تخصيص دراسة الأسلوبية ومصطلحاتها على مستوى الأسلوب.

وبشكل أدق قواعد وقوانين الأسلوبية وترجمة مصطلحاتها إلى العربية وعلاقاتها بالعلوم الأخرى: كالبلاغة، والبنيوية والنقد واللسانيات وغيرهم.

وقد اصدر المسدي كتابه هذا ما بين سنتي 2005 – 2006، ط5، واعتبارا للمراحل التي مر ت بها الأسلوبية في العصر الحديث، حيث نجد المسدي يقسم مؤلفه إلى فصلين :

أولا: مقدمة في طبعته الخامسة ثم طبعته الثانية، ثم تطرق إلى تقديم يوضح فيه علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى: كالبلاغة، والبنيوية والنقد واللسانيات كما سبق الذكر.

إما في التمهيد الذي يصف فيه مدى أهمية عمله واهم القضايا التي تمر بها الأسلوبية ككشف للمصطلحات وبث الألفاظ الأجنبية.

بالإضافة إلى تراجم الأعلام الذي أثر في حقول العمل النقدي عموما، ورتب أسمائهم على أحرف الهجاء في لغته، كما لا ننسى إن هذا الكتاب يقع بمختلف مقاييسه حوالي 234 صفحة.

حيث يعد كتاب المسدي هذا من أبرز الكتب العربية التي حاولت إرساء معالم مصطلح الأسلوبية، انطلاقا من وجهة نظر مختلفة على رأسها تبني أشكال وأسس البناء والعلم وموضوعه.

بالإضافة إلى مصادرة المخاطب والمخاطب هذا العنوان يستند إلى التفكير الأسلوبي الذي يستقي من قواعد اللسانيات عامة وعلم الدلالة خاصة، إما في مصادرة المخاطب حيث عمد إلى البحث والتحليل وصيغة خطابه بحسب أصناف الذين يخاطبهم.

ثم تطرق إلى عنصر مصادرة الخطاب " في تحديد ماهية الأسلوب بالاعتماد على جوهر الخطاب في ذاته ثم عنصر تثبت المصطلحات المعبر عنها "، ثم كشف مصطلحات الأسلوبية كالانزياح، والشعرية، والاختيار...إلخ، وثبت الألفاظ الأجنبية.

ونحن ما يهمنا تلك المصطلحات الأسلوبية وأراء النقاد ابتداء بالمسدي في هذا الكتاب، ثم وضعه لبعض الكتب التي تفيد هذا الموضوع "مصطلح الأسلوبية" ووضع له عنوان بيبلوغرافيا الدراسات الأسلوبية والبنيوية.

وفي الأخير "فهارس الأعلام" المترجمين والعرب وعرف كل عالم تعريفا موجزا ثم فهارس المصطلحات[1].

2- مقارنة نقدية حول الأسلوبية بين المسدي وصلاح فضل:

لقد أثار مصطلح الأسلوبية جدلا كبيرا بين النقاد العرب المحدثين أمثال: عبد السلام المسدي وصلاح فضل، ونور الدين السد...الخ.

1 ينظر عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 3-234.(حوصلة عن موجز الكتاب)

حيث أبدى كل ناقد وجهة نظره حول هذا المصطلح الجديد، وحسب معرفتنا ومطالعتنا ودراستنا للمناهج النقدية وصلنا إلى دراسة الأسلوبية كمنهج تحليلي للنصوص الأدبية.

وفي الآونة الأخيرة دراستها كمصطلح وهنا تكثر الآراء النقدية بين النقاد' ومن المفيد ان نعرف لبعض النقاد المحدثين مصطلح الأسلوبية.

أ-من منظور المسدي.

يبدو المسدي موضوعيا في تحديد خصوصية المصطلح وعلاقته بالعلوم ومدى حاجة الإنسان إليه، إذ لا يمكن تحديد هوية علم من العلوم وشرح مميزاته إلا وفق منظومة من المصطلحات التي تحكمها اللغة البشرية.

ودون الألفاظ الاصطلاحية لا يمكن بأي حال من الأحوال فهم مقتضيات أي علم من العلوم[1]، وهذا ما نتطرق إليه حول مصطلح الأسلوبية في كتابه الأسلوبية والأسلوب فيما بعد.

ومن خلال معالجته بعلاقة الأسلوبية مع بعض العلوم وتداخلها معها بين معظم منطلقات تأسيس مفرداتها باثا رؤيته الخاصة، فيما يتعلق بدراستها كاشفا موقفه تجاه مفاهيمها في مسيرة الفكر النقدي التطورية[2]، والأسلوبية في رؤيته فضلا عن ذلك كله علم قائم بذاته[3].

1فتحي بوخالفة، لغة النقد الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ص 48.

2 فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص 69.

3 المرجع السابق، ص 70.

أما مصطلح الأسلوبية في العربية فقد كان عبد السلام المسدي سباقا إلى نقله وترويجه بين الباحثين، ويترجم المسدي مصطلح (STYLI STIQUE) بالأسلوبية ويرد عنده " علم الأسلوب " أحيانا فهو يرى إن المصطلح حامل لثنائية أصولية (...)[1].

وحسب رأيي وما تطرقت إليه في دراستي لهذا المصطلح (مصطلح الأسلوبية) فانا أرى الأسلوبية هي علم الأسلوب وكلاهما يتطرق إلى تحليل أسلوبي بالاعتماد على منهج نقدي حديث.

كما توصلت إلى إن المسدي يعتبر من الباحثين الأوائل الذين روجوا هذا المصطلح مصطلح الأسلوبية ولم يغفل علم الأسلوب واعتماده له كمصطلح ايضا.

كما انه لم يصل إلى منهج معين بذاته في تحليله الأسلوبي، بل مزج بين المقولات الأسلوبية ومعطيات علم النفس، ودعا إلى ضرورة اغناء العمل الأسلوبي بالفحص النقدي النظري والمراجعة التطبيقية في تخليص المعارف وتمحيص المفاهيم، كما ألح على ضرورة الحذر والحيطة المسبقين في اختيار الخطوة الأولى للولوج إلى العمل النقدي ذي طابع الأسلوبي[2].

وقد حاول الباحث عبد السلام المسدي تأصيل الأسلوبية في العربية بتبني جهود الباحثين الغربيين في هذا الشأن فهو يقر بما ذهب إليه الباحث الفرنسي " بيار جيرو ".

1 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 12.

2 بشرى موسى الحاج، المنهج الأسلوبي في النقد العربي الحديث، دار علامات، د ط ، د س، 302.

الذي يرى بان الأسلوبية هي البعد اللساني لظاهرة الأسلوب، طالما إن جوهر الأثر الأدبي لا يمكن النفاذ إليه إلا عبر صياغته البلاغية[1].

بمعنى إن مصطلح الأسلوبية حسب رأي المسدي هو علم جديد في النقد العربي الحديث ويتطلب دراسة شاملة وهذا ما جاء في كتابه الأسلوبية والأسلوب كما سبق الذكر.

وبرغم هذه التجارب الأسلوبية الرائدة للمسدي إلا انه نفى أن تؤول الأسلوبية إلى نظرية نقدية شاملة لكل أبعاد الظاهرة الأدبية[2].

ويصل الباحث إلى عرض الأسلوبية من حيث كونها نظرية علمية حول الأدب ولغته والدعوة إلى جعل الأسلوبية ذاتها نظرية نقدية بديلا عن النقد الأدبي عامة[3].

وبما أن الأسلوبية لها أهمية في الساحة النقدية، فقد أسالت الكثير من حبر النقاد لان هناك دعوة ونفي في نفس الوقت إلى إن تكون الأسلوبية نظرية نقدية من قبل المسدي والنقاد المحدثين.

وإذا كانت الأسلوبية قد قامت لتخلص النقد من تعدد الانطباعات فإنها تنظر إلى الأسلوب باعتباره انحرافا نحو اللغة المعيارية، ونوعا من تكرار الأنماط، ووسيلة من وسائل استغلال طاقات اللغة.

---

1 نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص 18.

2 بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية، ص 194.

3 يوسف حسن نوفل، نقاد النص الشعري ، الشعر والشعراء ، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1997، ص 59.

فهل يمكن القول أنها بديل للنقد كما قال المسدي؟[1].

ونحن نعرف أن الدراسات الأسلوبية سيستخرج فيها الباحث طاقاته اللغوية من خلال دراسته لمستوياتها.

وعبد السلام المسدي من النقاد العرب الجدد الذين سعوا إلى وضع الدراسات الأسلوبية واللسانية، بغرض استخلاص البنية الدلالية للنص الشعري من خلال دراسة الجوانب المعجمية والحرفية والإيقاعية والأسلوبية، ضمن النسيج اللغوي[2]، وله الفضل الأكبر في ذلك انطلاقا من كتابه الأسلوبية والأسلوب.

الذي تكمن زيادته للدراسة الأسلوبية العربية في بسطه الشافي لمفاهيم الأسلوبية مشفوعة بكشف اصطلاحي وثبت المصطلحات الأجنبية وبيبلوغرافيا للدراسة الأسلوبية[3].

وحسب رأيي الخاص فان المسدي باسط للباحث كيفية كشف المصطلحات الأسلوبية ودراستها من خلال الكشف الاصطلاحي وبيبلوغرافيا في كتاب الأسلوبية والأسلوب.

1 المرجع السابق، ص 60.

2 فتحي بوخالفة، لغة النقد الحديث، ص 92.

3 المرجع نفسه، ص 147.

كما انه لا ينظر للأسلوبية كمنهج نقدي انطلاقا من نظريته إلى التراث الأسلوبي والحداثة الأسلوبية، وقد حاول التوفيق بين الرؤيتين في العديد من كتاباته الأسلوبية معتبرا إن مهمة النقد ينبغي إن تتجاوز الوصف إلى الحكم على العمل الأدبي[1].

ولهذا درسها المسدي دراسة حديثة ضمن النقد الأدبي.

ب- من منظور صلاح فضل:

هو رائد من رواد البحث الأسلوبي في المشرق العربي فهو يميل إلى مصطلح علم الأسلوب، وهذا يتضح من خلال عنوان كتابه علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته.

فالدراسة التي تسمى عنده بعلم الأسلوب تبحث في لغة جميع الناس تعكسه لا من أفكار خاصة بل من عواطف ومشاعر واندفاعات وانفعالات.

أي أن موضوعها هو لغة كل الناس كوسيلة للتعبير والفصل، وقد اختار لهذا ذلك المصطلح، لأنه يشير إلى أساس جميع الإجراءات التي تستخدم في الأسلوب (...)،

ولم يزعم كما يتهمه بعض الباحثين بان اللغة العاطفية توجد بشكل مستقل عن اللغة العقلية، بل دعا إلى دراستهما في علاقاتهما المتبادلة واختبار مدى ما يحتوي كل تعبير عن عناصر ملتحمة منهما، ودعا إلى إجراء بهذه الدراسة على المستويات الصوتية والصرفية

1 محمد بن منوفي، ملامح الأسلوبية، في شعر بن سهل الأندلسي، دار هومة للنشر والطباعة، الجزائر، د ط، 2011، ص 22.

والمعجمية والنحوية والدلالية على تفاوت ما بينها في درجة ما تكتشف عنه من قيم تعبيرية في لغة من اللغات[1].

وقد اعتمد لتحقيق هذه المنطلقات على مدى خطابه آليات فكر لغوية سعى إلى إعلانها ووصفها منطلقات مبدئية في منهجية البحث الأسلوبي، وما هي الحقيقة إلا تلخيص لموقفه من الأسلوبية وعرضه لآرائه فيها[2].

وهذا ما يدفعنا إلى الاهتمام الخاص بمصطلح علم الأسلوب وإجراءات تحليله كمصطلح ومحاولة ادارك مدى أهميته في النقد العربي الحديث.

ومن هذه الوجهة يبدو أن كتاب صلاح فضل هو محاولة لعقد لقاء حميمي بين الأسلوب والشعرية، بل هو علم أسلوب الشعرية (...)[3].

فهو يرى ضرورة العلاقة بين المصطلحين الأسلوب والشعرية، ففي تصوره أن الأسلوبية إنما تتقدم باستثمار كل العناصر التي يستصفيها الزمن وتبقيها الأحداث واستخلاص النتائج لبناء المعرفة العلمية عليها (...)[4].

1 صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وأجزائه، ص 24.

2 فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص 76

3 ينظر بشير تاوريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية، ص 188.

4 فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص 115.

ويرى صلاح فضل أن لابد من تشكيل في الأسلوبية يتضح من خلال المنهج التحليلي الذي طبقه "أوهمان" وغيره من الباحثين الأسلوبيين ممن اخذوا بمقولة المنهج النحوي التحويلي[1].

وكما نضفي إلى صلاح فضل في كتابه " علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته " فيرى أن علم الأسلوب هو الوريث الشرعي لعلوم البلاغة[2].

وهو يرى أن الأسلوبية النقدية يمكن أن تطبق على جميع أعمال الأدبية المعاصرة والقديمة معا[3]، أما الدراسة الأدبية وهي لا تدخل عنده في علم الأسلوب.

فهي تعتمد في الدرجة الأولى على التعبير عن الوقائع المتصلة بحساسية الانطباعات الإيحائية الناجمة عن الاستعمال اللغوي، بالإضافة إلى قيمتها الجمالية المتميزة (...)[4].

وعند إشارته لدراسة النصوص الأدبية باعتبارها مصادر فحسب، يراعي عدم الخلط بين الملاحظات الأسلوبية، وهي التي تمثل عنده علم الأسلوب وملاحظات وسائل الأسلوب المستعملة في التحليل الأدبي[5].

---

1 ينظر المرجع السابق، ص 166.

2 محمد بن منوفي، ملامح الأسلوبية، في شعر بن سهل الأندلسي، ص 24.

3 صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وأجزائه، ص 65.

4 المرجع نفسه، ص 20.32

5 المرجع نفسه، ص 32.

كما تعرض صلاح فضل في كتابه إلى علاقة الأسلوب بالعلوم الأخرى القريبة منه في اللغة والبلاغة، وذكر التعريفات العديدة التي عرف بها هذا العلم عند الغربيين، وكانت أهم الموضوعات التي طرحها في بحثه هي أهداف البحث الأسلوبي[1].

وبالتالي فصلاح فضل يتوافق مع المسدي في تحديد علاقة علم الأسلوب بالعلوم الأخرى التي سبق ذكرها في الفصل الأول.

كذلك يعتمد هذا المنهج الأسلوبي وبالتالي الأسلوبية على التذوق الشخصي في التحليل والدراسة، وقد لخصه صلاح فضل في ستة محاور:

1. انبثاق النقد في العمل الأدبي ذاته، كعلم الأسلوب ينبغي أن يتخذ العمل الأدبي المحدد منطلقا له ولا يتكئ على وجهة نظر مسبقة.
2. يمثل كل عمل أدبي وحدة كلية شاملة يقع في مركزها روح مبدعها وهو المبدأ الذي يضمن تماسكها الداخلي.
3. ينبغي لكل منهج تفصيلي أن يسمح بالنفاذ إلى مركز العمل الأدبي.
4. يتم النفاذ إلى العمل الأدبي من خلال الحدس لكن هذا الحدس للتحقيق بالملاحظات والاستنتاجات.
5. تتعدى الدراسة الأسلوبية ملامح اللغوي في منطلقاتها.

1 محمد بن منوفي، ملامح الأسلوبية في شعر بن سهل، ص 24.

6. لابد لعلم الأسلوب أن يكون نقدا متعاطفا بالمعنى الشائع للكلمة[1].

وتحدث الدكتور صلاح فضل عن هذا السياق في كتباه علم الأسلوب فقال:

" أن العناصر اللغوية المشروطة بسياق الذي تقوم بوظيفتها كمؤشرات أسلوبية عندما تظهر في نفس هذا النص وتشكل مجموعة أسلوبية "[2].

وبالتالي فالأسلوبية في نظره تقوم على اللغة وهته الأخيرة هي المؤشر الأول في سياق النص حسب رأيه.

ج- نقاط التشابه:

- تحديد كلا من الناقدين علاقة الأسلوبية وعلم الأسلوب بالعلوم الأخرى من بلاغة ونقد ولغة وغيرها.
- اللغة هي التي تحكم الأسلوبية خلال دراستها للأعمال الأدبية.
- كلاهما يتطرق إلى تحليل أسلوبي واضح.
- كلاهما وصفا علم الأسلوب أو الأسلوبية بأنه علم جديد في النقد العربي الحديث.
- كلامهما يؤصلان إلى أن الأسلوبية هي الوريث الشرعي لعلوم البلاغة .
- كلاهما يربط علم الأسلوب بالشعرية.
- كلاهما يعتبر الأسلوبية منهج قائم بذاته.

---

1 ينظر المرجع نفسه، ص 35.

2 المرجع نفسه، ص 48.

د- نقاط الاختلاف:

• يعتبر المسدي أول من روج إلى دراسة الأسلوبية كمصطلح في النقد العربي الحديث، بينما صلاح فضل تطرق لها على أساس منهج تحليلي ودعا إلى إجراء هذه الدراسة على مستويات الصوتية والحرفية والمعجمية والنحوية.

3- مصطلحات الأسلوبية في كتاب "الأسلوبية والأسلوب" للمسدي:

أ- أركان الأسلوبية عند المسدي:

الأسلوبية تعتمد على ثلاثة أركان:

المخاطب بكسر الطاء، والمخاطب بفتحها، والخطاب.

والأول هو الباث من البث، والثاني هو المستقبل، ويقوم الأول بالتركيب من المجرد إلى حسي، والثاني بالتفكيك من الحسي إلى المجرد لذي يعرف الأسلوب بأنه قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه.

وهو اختيار واع لسلطة المؤلف على توافره للغة من سعة وطاقات[1]، والأول من يطالعنا في اعتماد التفكير الأسلوبي على المخاطب تعريف الأسلوب بأنه قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه (...)[2].

وجهود المسدي السابقة لا تدرس بمعزل عن جهوده التطبيقية في النص الإبداعي[3].

أما فيما يخص محور المخاطب فلا شك اذن أن دخول عنصر المستقبل قارئا كان أو سامعا في جدل التنظير والتحديد قد اكسب النظرية الأسلوبية والإثراء في تعريف موضوعاتها وهو علم الأسلوب.

وذلك أن فرضية المخاطب في قراءات ماهيات الأسلوب تقوم أبرزها أن النص بلا قارئ ولا خطاب بلا سامع (...)[4].

أما تحديد ماهية الأسلوب باعتماد جوهر الخطاب في ذاته فلعله الركن الضارب في مجمع رؤى الحداثة لما يتجذر فيه من ركائز المنظور اللساني، فإذا كان الأسلوب في "فرضية المخاطب"

1 ينظر يوسف حسن نوفل، نقاد النص الشعري ، الشعر والشعراء ، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1997، ص 59.

2 ينظر عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 52

3 ينظر يوسف حسن نوفل، نقاد النص الشعري، ص 60.

4 ينظر عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 68.

صفيحة انعكاس لأشعة الباث فكرا وشخصية، وكان في "فرضية المخاطب" رسالة مغلقة على نفسها لا تفضي جدارها إلا يدا أرسلت إليه فانه في "فرضية الخطاب" موجود في ذاته[1].

وبالتالي فمحور الخطاب هو فرضية مشتركة بين المخاطب والمخاطب وهو عنصر موجود في حد ذاته.

ب- مصطلحات الأسلوبية من منظور المسدي:

بما أن مصطلح الأسلوبية مصطلح غربي ترجمه معظم النقاد المحدثين وعلى رأسهم الباحث التونسي الكبير عبد السلام المسدي له الفضل الأكبر في ذلك انطلاقا من كتابه " الأسلوبية والأسلوب "، الذي تكمن ريادته للدراسة الأسلوبية المشفوعة بكشف اصطلاحي وثبت للمصطلحات الأجنبية وبيبليوغرافيا للدراسات الأسلوبية[2].

والمسدي من النقاد العرب الجدد الذين سعوا إلى وضع الدراسات الأسلوبية واللسانية، بغرض استخلاص البنية الدلالية للنص الشعري من خلال دراسة الجوانب المعجمية والحرفية والإيقاعية والأسلوبية ضمن النسيج اللغوي[3].

وبعد تطلعنا في كتاب "الأسلوب والأسلوبية" للمسدي وجدنا إلى أن مصطلحات الأسلوبية تترجم إلى مصطلحات عديدة أسداها ضمن الممارسات التطبيقية حسب كل ناقد مترجم لها.

---

1 المرجع نفسه، ص 71.

2 فتحي بوخالفة، لغة النقد الادبي الحديث، ص147.

3 المرجع نفسه، ص92.

وكان الدكتور عبد السلام المسدي قد أورد طائفة من تلك المصطلحات ذاكرا كل واحد منها من أصله الفرنسي وصاحبه وذلك على هذا النحو:

- الانزياح –l'écart– لفاليري.
- التجاوز –l'abus – لفاليري.
- الانحراف –la derration–لسبيتزر.
- الاختلال– laldistarsion– لويلك ووارين.
- الإطاحة – la dubresion–لباتيار.
- المخالفة – l'infraction– ليتري.
- الشناعة– le scandale– لبارت.
- الانتهاك –le viol– لكوهن.
- خرق السنن –le violation des normes–لتوردورف.
- اللحن–l'incorrection–لتوردورف.
- العصيان–la transgression–لاراجون.
- التحريف –l'alteration– لجماعة مو[1].

1 أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسة الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية بيروت، ط1، 2006، ص 31.

ب-1- حول مصطلح الانزياح:

وهنا نصل إلى أن المسدي ترجم مصطلح الانزياح إلى عدة مصطلحات تدخل ضمن مصطلحات الأسلوبية الحديثة.

ومفهوم الانزياح الذي نحن فيه الآن مفهوم تجاذبته وتعلقت بدائرته مصطلحات وأوصاف كثيرة، ومن البديهي أن تتفاوت فيما بينها تفاوتا كبيرا، ولكن كثرتها لفتت النظر حقا، ولكن ليست بطارئة في الكتب العربية فحسب، بل عربية المنشى أصلا[1]، وقد اكسب مفهوم الانزياح أن الأسلوبية ثراء في التحليل، إذ تتعامل المقاييس الاختيارية والتوزيعية على مبدئه متكاثف السمات الأسلوبية، وفي ضوء يمكن إعادة وصف كثير من التحليلات البلاغية العربية (...)[2].

والحق فان كلمة **l'écart** بما هي مصطلح أسلوبي قد تجاذبتها في اللغة العربية عدة ترجمات لم تكن حظها من الصحة والشيوع واحدا، ولعلها ظهرت أول الأمر في تقديم عبد السلام المسدي لكتاب (ريفاتير) "محاولات في الأسلوبية الهيكلية"، وكان إن ترجمها آنذاك بـ "التجاوز" ولكن المسدي بعد ذلك استبدل التجاوز بالانزياح الذي استعمله في كتابه الأول الأسلوبية والأسلوب[3].

1 المرجع نفسه، ص 30.

2 ينظر عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص125.

3 المرجع السابق، ص 50.

كما سبق الذكر ونحن في صدد دراسة لهذا الكتاب ولعل قيمة مفهوم الانزياح في نظرية تحديد الأسلوب اعتمادا على مادة الخطاب تكمن في إن يرمز إلى صراع قار بين اللغة والإنسان[1].

ب-2- حول مصطلح الاختيار:

إما فيما يخص مصطلح الاختيار حسب رأي المسدي يوجد في اللغة الجارية أو لغة الحديث العامة بين الناس.

والاختيار مما كثر الكلام عليه في الدراسات الأسلوبية ونال كثيرا من العناية . والاهتمام حتى وان من التعريفات الأسلوبية المعتمدة والتي لها من الشيوع نصيب وان تعريفه بأنه الاختيار[2].

يلوح لنا إن كلام المسدي ما يوحي بشيء من الأصل بين اللفظ والمعنى إن الأسلوب فيما أورده إدراك لتجربة في حيز القوة[3].

ولسنا ندري على وجه الدقة إن كان يمكن إن يدخل فيما نحن ما أورده المسدي " من إن الأسلوب لما كانت ماهيته تدور على محور الاختيار فانه على محور الزمن لا يكون إلا تاليا لحدوث التعبير " (...)[4].

1 ينظر عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 84.

2 أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسة الأسلوبية، ص 71.

3 المرجع نفسه، ص 75.

4 المرجع السابق، ص 76.

ومن خلال قراءتنا لكتابه "الأسلوبية والأسلوب" نجد إن المسدي قد غير المصطلح الاسلوبي الاختيار بـ "الاستبدال".

وهذا الأخير الاستبدال وهو مصطلح يدخل في عملية تعريف الكلام ذاتها ويقصد به مجموعة الألفاظ، التي يمكن إن يأتي بأحد منها في كل نقطة من نقاط سلسلة الكلام ومجموعة تلك الألفاظ القائمة في الرصيد المعجمي المتكلم، والتي لها طواعية الاستبدال فيما بينها تقوم بينها علاقات قابلية تسمى العلاقات الاستبدالية ولذلك أطلق عليها المسدي محور الاختيار[1].

ب-3- حول مصطلح التركيب:

بالإضافة إلى مصطلحات الأسلوبية عند المسدي نذكر التركيب والذي غيره بمصطلح الباث.

والباث في نظر المسدي طرف أول من جهاز المخاطب يقابله طرف ثان أطلق عليه مجازا للمصطلح الفيزيائي المتمثل في ازدواج بمصطلح أخر هو المرسل إليه، ويقوم المرسل في جهاز الإبلاغ اللساني بعملية التركيب (...)[2].

وحسب ما درست في تحديد مصطلح التركيب عند اللسانيين هو مجموعة من العلامات المركبة بحسب قواعد وقوانين اللغة المستعملة بين المرسل والمرسل إليه.

1 عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص 108.

2 المرجع نفسه، ص 107.

وينبغي التنبيه أخيرا على إن التركيب لا ينحصر في الجملة الواحدة ضمن النص، فثمة نوعان أخران، من التركيب.

إما أولهما فيكاد اقتحامه يكون متعذرا، ويتمثل في تركيب الأصوات أو الحروف في الكلمة، لان هذا التركيب يكون ناجزا قبل إبداع النص (...)، ولنلتفت إلى النوع الأخر الذي هو تركيب مجموع الجمل بعضها مع بعض كي تشكل في نهاية الأمر بنية النص كله.

وعلى ذلك فثمة مستويان من التركيب يتحكم فيها المبدع مستوى التركيب الكلمات في جملة ومستوى تركيب الجمل في النص والانزياح وارد في كلا المستوين[1].

هذا ما ذهب إليه المسدي في كتابه " الأسلوبية والأسلوب " فيما يخص تركيب الجمل من طرف المبدع في النص.

ب-4- حول مصطلح الشعرية:

كما نضيف إن المسدي تحدث عن مصطلح الشعرية، بالنظر إلى إن الأسلوبية إنما هي نظام جديد من أنظمة فقه اللغة فان مصطلح الشعرية تتكئ على النظام الجديد في فقه اللغة.

وهو ما يدعى بالأسلوبية وذلك لكي تبحث إن تقدر أو تصحح الطرق المناسبة والملائمة لتحليل الملامح الأدبية والأعمال الأدبية بشكل أكثر تنظيما وأكثر حيوية[2].

1 أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسة الأسلوبية، ص 127.

2 المرجع نفسه، ص 64.

والمسدي ينظر إلى إن التجربة الشعرية واقع أدبي سواء تلمسناه في الوقوف على أركان التجربة في النص الإبداعي أو تلمسناه في الحديث مع الشاعر عن معاناته في خلق الكلمة[1].

وبالتالي الشعرية تظهر في إبداع الشاعر وخلقه لكل كلمة يتلفظ بها، إذن تطمع الأسلوبية إلى تأسيس مبدأ الشعرية على أثر النص[2].

والناظر في الدراسات الأسلوبية يقف على محاولات لإيجاد مثل هذه العوامل والأدوات، ولكن الأسلوبيين راحوا يبحثون عن المعيار أكثر ما يبحثون في اللغة العادية أو في اللغة المعيارية أو في اللغة العلمية[3].

ونستنتج في الأخير إن المسدي هو أول من تطرق بالدراسة الأسلوبية كمصطلح وترجم لبعض مصطلحاتها التي تدخل في الأسلوبية.

وهذه المصطلحات الأسلوبية التي تناولها النقاد المحدثين وعلى رأسهم المسدي كما سبق الذكر فقد ترد في كتب النقد الأسلوبية بكثرة ونحن تطرقنا لدراسة البعض منها كالانزياح والاختيار والتركيب والشعرية[4].

1 ينظر يوسف حسن نوفل، نقاد النص الشعري، ص 69.

2 فتحي بوخالفة، لغة النقد الحديث، ص 146.

3 ينظر محمد بن منوفي، ملامح الأسلوبية، في شعر بن سهل الأندلسي، 2011، ص 130.

4 محمد بن منوفي، ملامح الأسلوبية، في شعر بن سهل الأندلسي، ص 130.

خاتمة

الحمد لله إذا أتممنا بحثنا هذا، وقد حملت صفحاته دراسة المصطلح النقدي العربي الحديث ممثلا بالأسلوبية وبعض مصطلاحاتها.

حيث يتوارد إلى ذهني بعد الانتهاء من دراسة جزئيات هذا البحث المتعلق بجانب هام من جوانب هذا المصطلح اللغوي وهو مصطلح "الأسلوبية" ’وفي مقابل المصطلح الأسلوبي إلى مجموعة من النتائج كنتيجة حتمية لما يورثه البحث في جانب من جوانب الأسلوبية وصولا إلى دراستها كمصطلح نقدي وخصوصا عند عالم من أعلامها الكبار ألا وهو عبد السلام المسدي.

ويتضح لنا من الصفحات السابقة نتائج موجزة متمثلة فيما يلي:

1. يوجد عدد كبير من الملاحظات التي يمكن إن توجيهها إلى الترجمة في علوم اللغة، والتي تنطبق على ترجمة المصطلح في علم الأسلوب والأسلوبية كالتعدد والغموض لهذا المصطلح ،وبالتالي تحكم الوضع الفردي الشخصي في عملية الترجمة.
2. يكتسي مصطلح الأسلوبية خصوصية كون علم الأسلوب من العلوم المستحدثة وبالتالي حداثة مصطلحاته.
3. كذلك يتمايز مصطلح الأسلوبية بتداخل مفاهيمه مع كثير من العلوم اللغوية الأخرى مثل البلاغة واللغة والنقد وغيرهم من العلوم الحديثة كاللسانيات.
4. قلة الأعمال المترجمة في علم الأسلوب إلى اللغة العربية وهذا إذا ما تمت مقارنتها مع ما يتم انتهاجه في الغرب

5. كما يمكن للباحثين والمتخصصين في مجال مصطلح الأسلوبية ان يسهموا في استقرار المصطلح في علم الأسلوب وذلك من خلال ما يلي :

أ. الحرص على وضع المصطلح الواحد للمفهوم الواحد وهذا يطبق على مصطلح الأسلوبية وصولا إلى مصطلحاتها.

ب. تفضيل المصطلحات الشائعة على الشاذة والغير متداولة وكذا تفضيل المصطلحات السهلة في النطق والواضحة الدلالة.

ج.اختيار المصطلحات ذات الدلالة الدقيقة والمحددة وتجنب المصطلحات العامة.

6. كما أن مصطلح الأسلوبية اثأر رؤى نقدية كثيرتين النقاد وهذا ما جعله يترقي إلى واقع النقد العربي الحديث.

ولا ادعي إنني بهذا البحث قد وفيت كل الجوانب الكبرى التي أثارها المسدي ولا حتى معظمها ولكنني حاولت تتبع بعض ما قبل عن هذا الباحث الأسلوب الكبير.

وخلاصة هذا القول هي ضرورة إرساء بعض أفكار المرتبطة بمصطلح الأسلوبية وترجمة مصطلحاتها إلى الواحد النقدي الحديث بالتحديد.

ملحق

الدكتور عبد السلام المسدي ناقد تونسي من مواليد مدينة صنعة بتونس، متخرج من كلية الآداب ودار المعلية العليا في الجامعة التونسية، حيث حصل على الإجازة والتبرير ودكتوراه الدولة.

كذلك هو أستاذ اللسانيات في جامعة التونسية كما انه عضو المجمع العلمي العراقي، كما انه عضو مجمع اللغة العربية في الجماهيرية الليبية، وكذلك عضو المجمع اللغة العربية في دمشق.

ألف كتب عدة في اللسانيات والنقد الأدبي والسياسة والإبداع:

واهم كتاب يهمنا في البحث الأسلوبية والأسلوب.

كذلك من مؤلفاته: مباحث تأسيسية في اللسانيات إضافة إلى كتاب النقد والحداثة، كذلك المصطلح النقدي كذلك في آليات النقد كذلك لديه كتب في الإبداع كما سبق الذكر مثل: "رواية تنظر من يكتبها "كذلك، "الأدب العجيب" وهذا الآن لا يزال على قيد الحياة وأستاذ في الجامعة التونسية "كلية الآداب".

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1990، مادة (صلح)، ص516.
2. عبد السلام المسدي، " الأسلوبية والأسلوب"، دار الكتاب الجديد، بيروت،ط5، 2006.

ب- المراجع العربية:

1. إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط4، 2011.
2. أبو حسين بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط ، عبد السلام هارون، ج3،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979.
3. احمد الشاب، أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية، ط10، 2002، .
4. احمد محمد ويس ، الانزياح من منظور الدراسة الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية بيروت، ط1، 2006.
5. بشرى موسى الحاج، المنهج الأسلوبي في النقد العربي الحديث، دار علامات، د ط ، د س.
6. بشيرتاوريريت، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.
7. رشيد سلاوي، المصطلح النقدي في تراث محمد منظور ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005.

8. سامي عبابنة، اتجاهات النقاد العرب، عالم الكتب الحديث، عمان – الأردن، ط2، 2009.

9. سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية ، عالم الكتب الحديث، القاهرة، ط3، 2008.

10. سميح السيد، الاتجاه الأسلوبي في النقد الادبي، مكتبة الاداب القاهرة، ط3، 2009م.

11. سمير سعيد الحجازي، النظرية الأدبية، مصطلحاتها الحديثة، دار طيبة للنشر والتوزيع، د.ط، 2005.

12. صبيرة ملوك ، بنية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر، في شعر صلاح عبد الصبور، دار هومة الجزائر، د.ط، 2009.

13. صلاح رزق ، أدبية النص، دار غريب القاهرة، ط2، 2001.

14. صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وأجزائه، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1985.

15. عدنان بن ذريل، النص والأسلوبية، دار النشر اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 2000.

16. فتحي بوخالفة، لغة النقد الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012.

17. فرحان بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، د.س.

18. محمد بن منوفي، ملامح الأسلوبية، في شعر بن سهل الأندلسي ، دار هومة للنشر والطباعة ، الجزائر، د ط، 2011.

19. محمد خليل الخلايلة، المصطلح اللغوي في معاهد التخصيص على شواهد التلخيص، عالم الكتب الحديثة، جدارا للكتاب العلمية، عمان – الأردن، ط1، 2006.

20. محمد عبد المنعم الخفاجي ومحمد السعدي زهور الأسلوبية والبيان العربي، مصر للبيانية،ط1،.

21. محمد عزام، الأسلوبية مذهب نقدي، دار الأفاق ، بيروت – لبنان، ط1، 1989.

22. محمد كريم الكواز، علم الأسلوب، مفاهيم وتطبيقات، منشورات جامعة السابع من ابريل، ليبيا ، 2006.

23. مرشد الزبدي، اتجاهات الشعر العربي في العراق ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د.ط، 1999.

24. موسى ربابعة، الأسلوبية مفهومها وتجلياتها، دار الكندي ، الأردن، دط، 2002.

25. نور الدين السد، الأسلوبية وتحلي الخطاب، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1998.

26. يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار الميسر للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، د.س.

27. يوسف حسن نوفل، نقاد النص الشعري، الشعر والشعراء، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1 .1997.

28. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.

المراجع المترجمة:

1. بيار جيرو، ترجمة عياشي، دار الحاسوب للطباعة والنشر، حلي– دمشق، د.ط، 1998.
2. جورج مولينيه، ترجمة بسام بركة، مجد المؤسسة الجامعين للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 2006.

فهرس الموضوعات

مقدمة: .....أ-ج

مدخل: ضبط المصطلحات المفتاحية وتحديد نشأة الأسلوبية وأشكالها:..... 5

1. مفهوم المصطلح:..... 6

أ. لغة:..... 6

ب-اصطلاحا:..... 6

2-مفهوم الأسلوبية عند الغرب والعرب:..... 8

3-مفهوم علم الأسلوب:.....10

4-مفهوم النقد العربي: 10

أ-لغة:.....10

ب-اصطلاحا:.....11

5-نشأة الأسلوبية:.....11

6-أشكال الأسلوبية:.....13

أ-الأسلوبية التعبيرية:.....13

ب-الأسلوبية الفردية أو النفسية:.....14

ج-الأسلوبية البنيوية:.....14

د- أسلوبية الانزياح: 15

و- الأسلوبية الإحصائية:.....16

الفصل الأول: الدراسات الأسلوبية في النقد العربي الحديث ومصطلحاتها الحديثة:.....19

أولا: الدراسات الأسلوبية في النقد العربي الحديث: 20

1-علاقة الأسلوبية بالدراسة اللغوية (اللغة):.....20

2-علاقة الأسلوبية بالدراسة النقدية (النقد): 23

3-علاقة الأسلوبية بالدراسة البلاغية (البلاغة):..... 25

ثانيا: المصطلحات الأسلوبية:..... 30

1-الانزياح:..... 30

2-الاختيار 32

3-التركيب..... 35

4-الشعرية:..... 36

الفصل الثاني: مقارنة نقدية حول "الأسلوبية" ومصطلحاتها في كتاب "الأسلوبية والأسلوب" للمسدي:..... 38

1- وصف كتاب "الأسلوبية والأسلوب" للمسدي: 39

2- مقارنة نقدية حول الأسلوبية بين المسدي وصلاح فضل: 40

أ-من منظور المسدي. 41

ب- من منظور صلاح فضل:..... 45

ج- نقاط التشابه: 49

د- نقاط الاختلاف: 50

3- مصطلحات الأسلوبية في كتاب "الأسلوبية والأسلوب" للمسدي: 50

أ- أركان الأسلوبية عند المسدي: 50

ب- مصطلحات الأسلوبية من منظور المسدي:..... 52

ب-1- حول مصطلح الانزياح:..... 54

ب-2- حول مصطلح الاختيار:..... 55

ب-3- حول مصطلح التركيب:..... 56

ب-4- حول مصطلح الشعرية: 57

خاتمة.....59

ملحق.....62

قائمة المصادر والمراجع:.....64

فهرس الموضوعات 69